الخسائر الاقتصادية للإرهاب والعنف

في المظاهرات

إعداد

الدكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشارى فى المعاملات الاقتصادية الشرعية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ـ من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الأمن وتحقيق التنمية

الأمن من الحاجات الأصلية للإنسان ، وجعله الله سبحانه وتعالى من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النفس ، كما قرنه الله عز وجل بالرزق باعتبارهما قرينان لا يفترقان ، ولقد منَّ الله سبحانه وتعالى على قريش بهما فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ **[قريش:٤]** وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال : **(من بات آمناً فى سربه ، معافاً فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها)** .

والإرهاب والعنف بكافة صورهما وأساليبهما إعتداء على الحاجات الأصلية للإنسان مهما كانت عقيدته وجنسيته وعرقه وفكره ومذهبه ، لأنه يسبب الرعب والخوف والفزع والقلق بين الناس ، وهذه من الأمور التى نهى الشرع عنها باعتبارها من صور الإفساد فى الأرض ، وأوجب على ولى الأمر محاربته بالوسائل والسبل المشروعة ، فقد ورد فى سورة المائدة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ **[المائدة:٣٣]** .

ومهما تعددت الرؤى والمفاهيم حول مدلول الإرهاب والعنف ، فهما من المنظور الإسلامى : اعتداء غير مشروع وغير إنساني على الحاجات الأصلية للإنسان والتى أمر الشارع الحكيم بحفظها وهى : حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، ومن آثاره السلبية : إثارة الخوف والرعب والفزع والقلق فى الناس لتحقيق أغراض غير مشروعة ومنهى عنها فى الكتاب والسُنة وإجماع الفقهاء ، وهذه الآثار لها أبعاد اقتصادية سلبية .

ومن بين هذه الآثار ما يلي :

١ - الاعتداء على الإنسان ، الذى هو مناط الأمن و التنمية وتعمير الأرض .

٢ - اعتداء على المال الذى هو قوام الحياة والتنمية ولقد حرمت الشريعة الإسلامية ذلك .

٣ - اعتداء على البنية الأساسية للدولة التى هى من مقومات الأمن و التنمية .

٤ - اعتداء على القوانين والقرارات ونحوها الذي تصدرها الدولة لتحقيق الأمن والتنمية .

٥ – اعتداء على القيم والمثل والتقاليد التي تمثل هوية المجتمع وهيبة الدولة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأسيساً على ذلك فإن الإرهاب والعنف يسببان خسائر اقتصادية تصيب الفرد والأسرة والمجتمع والدولة بالإضافة إلى الخسائر المعنوية ، وهذا ما سوف نتناوله في البند التالي

ـ من الإعجاز الاقتصادى فى القرآن والسُنة رَبْطُ الأمْن بالاقتصاد

لن تتحقق التنمية إلا من خلال نظام آمن ، فالأمن والرزق مقترنان وهما من مقومات الحياة الكريمة للإنسان ، وكان من أدعية سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [**البقرة:١٢٦**] ، ولتحقيق الأمن والتنمية يجب الالتزام بشرع الله وشكر نعمه ، وأصل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [**النحل:١١٢**] ، ويستنبط من هذه الآية أن من موجبات حماية المجتمع من الإرهاب والبلطجة اللذان يسببان التخلف ووجوب الالتزام بشريعته ، ولا يتحقق الرخاء الاقتصادى إلا من خلال الأمن الاجتماعى .

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على قضية الأمن والتنمية وبيان حُرمة الاعتداء عليهما ، فقال فى خطبة الوداع : (**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا** [**رواه البخارى ومسلم**] .

كما أشار إلى أن الحياة الآمنة ، والأمن الغذائى ، والصحة والعافية من مطالب الإنسان وأساس حياته الكريمة ، فقال صلى الله عليه وسلم : (**من بات آمناً فى سربه ، معافاً فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها**) [**متفق عليه**] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (**المؤمن من أمِنه الناس على أموالهم وأنفسهم**)[**رواه ابن ماجه**] .

ولقد أكد علماء الاقتصاد الإسلامى أن من مسئولية ولى الأمر فى الدولة الإسلامية تحقيق الأمن للناس وعدم ترويعهم ، وكذلك توفير الحاجات الأصلية لهم ، وتَرك أساليب وسبل ووسائل ذلك لكل زمان ومكان ، وهذا من موجبات التنمية الاقتصادية .

ونخلص من الأدلة السابقة أن الإسلام اهتم بتحقيق الأمن للناس جميعاً بصرف النظر عن اختلاف عقيدتهم وجنسياتهم ، كما كفل لكل إنسان فى ظل الدولة الإسلامية الحياة الرغدة ، كما حرم كافة صور الاعتداء على الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وهذا كله من موجبات التنمية الاقتصادية وأن المساس بذلك يقود إلى التخلف ، ويعتبر الإرهاب والبلطجة من وسائل ذلك التخلف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ الإرهاب والبطجة يقودان إلى التخلف والبؤس والشقاء والحياة الضنك

يجمع علماء الاقتصاد بصفة عامة والاقتصاد الإسلامى بصفة خاصة إلى أن الإرهاب والبلطجة يقودان إلى الخوف والفزع والقلق والخلل فى آليات المعاملات الاقتصادية وهذا يقود إلى التخلف والحياة الضنك .

فعلى سبيل المثال : إن الإنسان سواء كان عاملاً أو صاحب عمل وهو لا يأمن حياته وحريته وعقله ، يعمل فى قلق وهذا يقود إلى ضعف الإنتاجية وقلة الإنتاج .

ورأس المال المهدد بواسطة الإرهاب الذى بطبيعته جبان وأشد خوفاً وقلقاً من العامل نجده يهرب إلى أماكن ومواطن وبلاد حيث الأمان والطمأنينة وهذا ما نشاهده بعد كل عملية إرهابية حيث نجد خللاً فى أسواق النقد والمال والبورصات وارتفاع الأسعار وظهور السوق السوداء وهروب الاستثمار إلى الخارج وهذه الآثار جميعاً تقود إلى خلل فى آلية المعاملات الاقتصادية ومن ثم إلى إعاقة التنمية .

والتخريب فى البنية الأساسية و الإعتداء على الملكية العامة والتى تعتبر من مقومات التنمية بسبب العمليات الإرهابية والبلطجة يعتبر تدميراً للاقتصاد وتتطلب أموالاً باهظة لإعادة بنائها وتعميرها وهذا كله على حساب الاستثمارات التنموية .

كما أن التصدى للإرهاب والبلطجة ومحاربتهما يحتاج إلى نفقات وتكاليف باهظة كان من الممكن أن توجه إلى مشروعات تنموية فيما لو كانت الحياة آمنة مستقرة .

كما أن انتشار الخوف والرعب والحذر واليقظة بين الناس بسبب توقع حدوث عمليات إرهابية و بلطجة يقلل من الإنتاج ويضعف الإنتاجية .

وخلاص القول أن الإرهاب والبلطجة يقودان إلى التخلف والحياة الضنك ، ولابد من تحقيق الأمن والطمأنينة للناس وللعاملين ولرجال الأعمال وللمال وللبنية الأساسية حتى تتحقق الحياة الكريمة .

ـمن الخسائر الاقتصادية للإرهاب والبلطجة

للإرهاب والبلطجة خسائر شتى : سياسية واجتماعية وسياحية واقتصادية ونحو ذلك ، ومن أبرز تلك الخسائر وهى مناط هذه الدراسة : الخسائر الاقتصادية ، والتى تتمثل بصفة أساسية فى الآتى :

- ـ الخسائر المالية الناجمة من تدمير الأبنية والسيارات والفنادق والمحلات والمتاجر ... بسبب العمليات الإرهابية والبلطجة وتكلفة إعادة إعمارها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـ نقص فى الموارد السياحية بسبب هروب السياح الناجم من العمليات إرهابية وبلطجة، وتعتبر السياحة فى معظم الأحيان مورداً رئيسياً للعملات الأجنبية التى تحتاج إليها الدولة فى تمويل التنمية ، كم من الأموال السياحية تُفقد بسبب الإرهاب والبلطجة؟ .
- ـ ارتفاع تكلفة الأمن بسبب النفير العام لكافة أجهزة الدولة المعنية به والتى كان يمكن توجيهها إلى التنمية ولرفع مستوى دخول الأفراد .
- ـ الخسائر المالية فى المرافق الرئيسية التى أصيبت بسبب أحداث الإرهاب والبلطجة من طرق ومياه وكهرباء وتكلفة إعادة إعمارها أو إنشائها من جديد .
- ـ تكلفة علاج المصابين بسبب العمليات الإرهابية والبلطجة فى المستشفيات وغيرها ، والتى كان من الممكن توجيهها إلى تحسين الخدمات الطبية والى تنمية موارد الدولة .
- ـ ويُضاف إلى ما سبق الخسائر فى الأنفس التى تعتبر أغلى وأعظم خلق الله والتى كرمها الله ، وحرم الاعتداء عليها ، وكذلك تكلفة الألم النفسى والمعنوى فى قلوب الناس ... وهذا كله لا يمكن ترجمته إلى مال .

وخلاص القول أن من مصائب الإرهاب والبلطجة الخسائر الاقتصادية والتى تسبب فى معظم الأحيان خللاً فى ميزانية الدولة وارتباكاً فى المعاملات المالية والاستثمارية وتحدث التخلف ولا سيما فى الدول الفقيرة .

ـ المسئولية تجاه إزالة الآثار الاقتصادية للإرهاب والبلطجة

يجب تحويل العواطف والآلام النفسية والتعبير عن الإدانة الشديدة للإرهاب والبلطجة إلى أفعال وأعمال جادة صادقة ومخلصة للوطن حتى يمكن التصدى بحق لهما بعزيمة قوية ، وبتضحية عزيزة ، وبجهاد حتى ننتصر عليه ، ونزيل آثاره المختلفة ومنها الاقتصادية السابق بيانها ، وهذه ليست مسئولية الحكومة فقط ، بل مسئولية كل مواطن عنده ولاء وانتماء لبلده ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته**) [**رواه مسلم**]

ومن سبل إزالة الآثار الاقتصادية للإرهاب والبلطجةعلى سبيل المثال :

- ـ التبرع لأسر الشهداء والمصابين، وهذا من الواجبات الدينية ، ومن نماذج التكافل الاجتماعى التى حض عليها الإسلام ، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [**المائدة: من الآية٢**] ، وقول الرسول صلى الله هليه وسلم : (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) [**رواه البخارى ومسلم**] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ـ توجيه جزء من زكاة المال للشباب الذين فقدوا مصادر كسبهم بسبب الإرهاب والبلطجة سواء كانوا عاملين أو أصحاب مهن أو حرف أو مشروعات صغيرة ، ويدخل ذلك فى سهم الغارمين ، فمن مصارف الزكاة التى أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم (..... **ورجل أصابته فاقة (مصيبة أو كارثة) حتى يقول ثلاثة من ذوى الحاجة من قومه : لقد أصابت فلان فاقة فحلت له المسألة (الزكاة) حتى يصيب قواماً من عيش ...**)[**رواه أحمد ومسلم**] .
- ـ مضاعفة العمل بحماس وحمية وبعزيمة لزيادة الإنتاج وتنمية الموارد حتى نعوض الخسائر الاقتصادية وإعادة البناء وتطويره إلى الأفضل ، بنفس الحماس فى التعبير على المشاعر يكون الحماس أيضاً فى الأعمال والأفعال ، ولن يبنى وطننا إلا سواعد أبنائنا .
- ـ إعادة النظر فى أولويات إزالة الآثار الاقتصادية للإرهاب والبلطجة من خلال استراتيجيات مدروسة ، ووفقاً لضوابط شرعية والتى تتمثل فى : الضروريات فالحاجيات ، وتأجيل الشروع فى الكماليات والترفيات والتحسينات لحين ميسرة .
- ـ التقشف وربط الأحجار على البطون إن تطلب الأمر ذلك ، وهذا أفضل من المَسْألة وإراقة ماء الوجه فى سبيل طلب المساعدة من فُلان أو فُلان ، وإن جاءت فتكون بعزة وكرامة ورفعة ، فكرامة الإنسان فوق كل كرامة .
- ـ نشر الوعى الاقتصادى الإسلامى وقت الأزمات والذى طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان وبرشد والذى يقوم على الاقتصاد فى النفقات ، والتقشف ، وتجنب الإسراف والتبذير ، والادخار ليوم الحاجة ، ومضاعفة الجهود والأعمال .
- ـ بالإضافة إلى ما سبق يجب تجنب المعاصى والذنوب ، وكذلك تجنب مخالفة شرع الله عز وجل والتوبة والاستغفار والإخلاص فى الدعاء كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث ناجى ربه فقال ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [**البقرة: من الآية١٢٦**] .

ـ المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن والتنمية الاقتصادية

لا تتحقق التنمية إلا من خلال الأمن ، ولن يتحقق الأمن إلا من بتطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، ولن تطبق أحكام الشريعة إلا بوجود نظم وآليات تحقق : حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وهذا هو المنهج السليم لتجنب الإرهاب والبلطجة وتحقيق الرخاء الاقتصادى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن موجبات ما سبق ما يلى :

- ـ منع كافة صور المساس بالعقائد ، أى حماية العقيدة لكل إنسان سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً ، .
- ـ تجنب الاعتداء على النفس والمحافظة على كرامتها وعزتها وحقوقها المشروعة.
- ـ تجنب الاعتداء على العقل والمحافظة على فكر الإنسان وحماية حرية الرأى والتفكير فى إطار المشروعية
- ـ تجنب كافة صور هتك الأعراض والسبل المؤدية إلى ذلك ، وصيانة أسرار الناس .
- ـ تجنب كافة صور الاعتداء على المال ومنها الرشوة والسرقة والتدليس والغش والتدليس والتكسب من الوظيفة بدون حق و الكسب بدون حق والإختلاس ونحو ذلك .

ولن تتحقق الموجبات السابقة إلا من خلال تطبيق شرع الله عز وجل القائل :﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴾ [طـه: من الآية١٢٣] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٥،١٦] .

ـ فإلى الإسلام :

ـ أيها الحائرون في بيداء الحياة ، التائهون فى ظلام الليل البهيم .

ـ أيها الراغبون فى علاج المجتمع من أمراضه وآلامه وإنقاذه من بؤسه وشقائه .

ـ أيها الواقفون على باب الإصلاح لا تدرون أى طرقه تسلكون ولا فى أى سبله تسيرون .

ـ أيها المحترقون بنيران التجارب الفاشلة التى أرشدكم إليها فكر حائر وعقل قاصر .

وصدق الله العظيم القائل : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦] .

♦ ـ دعاء يُقال وقت الابتلاء والمصائب

- ـ من القرآن الكريم

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: من الآية١٢٦]

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: من الآية٢٥٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [**يونس:٨٥ ، ٨٦**] .

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [**الدخان:١٢**] ● ـ من السنة النبوية الشريفة

حسبنا الله ونعم الوكيل .

... اللهم نعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ...

اللهم اكفنا بما شئت ، وكيف شئت ، إنك على كل شئ قدير

اللهم آمن روعاتنا ، اللهم استر عوراتنا

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الأمن وتحقيق التنمية ٢
من الإعجاز الاقتصادى فى القرآن والسنة رَبْطُ الأمْن بالاقتصاد ٣
الإرهاب والبطجة يقودان إلى التخلف والبؤس والشقاء والحياة الضنك ٤
من الخسائر الاقتصادية للإرهاب والبلطجة ٤
المسئولية تجاه إزالة الآثار الاقتصادية للإرهاب والبلطجة ٥
المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن والتنمية الاقتصادية ٦
فإلى الإسلام : ٧
فهرس المحتويات ٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com